



واقعية ما بعد الانتفاضة

دائماً كانت فلسطين تدفع ثمن ما يحدث خارجها. لكن اللعنة الى زوال، على ما يبدو، وثمة ما ينبئ بان فلسطين قد تكسب هذه المرة. للتوضيح، ان وقف اطلاق النار في ذاته هو مكسب في هذه الظروف، بعدما حاولت اسرائيل الافادة من مناخ التعبئة الغربية ضد الارهاب ومن كل الالتباسات، المتعمدة منها والعارضة، التي رافقتة من اجل تصفية حسابات كبيرة مع الفلسطينيين، شعباً وقيادة، وربما حتى لاجراء تعديل جديد على جغرافيتهم. ولا يخفف من حجم المكسب إن تُرجم وقف اطلاق النار على انه وقف للانتفاضة. فليس وقف الانتفاضة إثمًا، الا اذا اعتبرنا ان قدر الشعب الفلسطيني الانتحار نيابة عن الشعوب الشقيفة.

ولعل حلول الذكرى السنوية لاندلاع انتفاضة الاقصى اليوم يساعد على استذكار الرهانات التي رافقتها، والمقصود العقلانية منها، وليس الشطط الذي اخذ البعض، وغالباً من غير الفلسطينيين، الى استعادة او هام التحرير الكامل من النهر الى البحر. وفي ما عدا حالات الانتشاء بالتضحيات الفلسطينية، قيل، وعن حق، انها حرب الاستقلال، او حرب بناء الدولة، او معركة القدس الثالثة. ثم عندما وصل شارون الى رئاسة الحكومة الاسرائيلية، قيل، وايضاً عن حق، انها معركة اسقاط التطرف الاسرائيلي، فلا تصعيد اكبر من الذي يمثله مهندس حصار بيروت. طبعاً، لم يكن احد من الفلسطينيين يتصور ان تحقق هذه الرهانات سيعني الانتقال بين ليلة وضحاها من مواجهات الانتفاضة الى احتفالات النصر، وانه لا بد من المرور مجدداً بآليات التفاوض، وإن معدلة في ضوء اختبار الارادات المديد الذي اتاحه الاحتكام الى الميدان. ذاك هو تحديداً المكسب الثاني لوقف النار، اذا تكرر.

قد يكون مبكراً الجزم بتطبيق "اتفاق تينيت" او التنبؤ بمدى تنفيذ تقرير "لجنة ميتشل"، لكن الواضح حتى الآن هو ان الولايات المتحدة استخلصت النتيجة المنطقية لسياسة الغياب التي مارسها منذ انتهاء عهد الرئيس كلينتون، بل انها ادركت انها لا تستطيع الاستمرار في معاداة تطلعات الشعب الفلسطيني اذا كانت ترغب في التخفيف من الاحتقان العربي والاسلامي تجاهها. والمحصلة حتى الآن ضغط اميركي على أرييل شارون لتحديد الساحة الفلسطينية، يفوق على الأرجح الضغط الذي مورس على اسحق شامير خلال حرب الخليج. والسؤال عما اذا كان الضغط الذي سيمارس على شارون اياه لاعادة اطلاق المفاوضات، سيفوق هو الآخر الضغط الذي واجهه شامير ابان مؤتمر مدريد وانتهى الى اخراجه من الحكم.

غير ان الاجابة عن هذا السؤال لا تتوقف على الاميركيين وحدهم، فهي ايضاً رهن بالقراءة الفلسطينية والعربية الصحيحة للتحول الحاصل. ولعل الخطأ الاكبر في هذا المجال يكون بنسب بدايات التحول الى اساليب اسامة بن لادن. فاذا كان صحيحاً ان ضرورة حشد تحالف واسع ضد الارهاب، بعد اعتداءات نيويورك وواشنطن، هي التي نبهت الادارة الاميركية الى وجوب تعديل سياستها، فان ما يجعل فلسطين قابلة لأن تريح بعد طول خسارة هو اولاً قدرة المجتمع الفلسطيني وجسمه السياسي على خوض معركة طويلة الامد وواضحة الاهداف. وثانياً ادراك السلطة الفلسطينية لطبيعة علاقات القوى العالمية، وهو الادراك الذي حدا بها الى التمايز بسرعة، ومن دون



تبريرات عقيمة، عن موجة العداة للولايات المتحدة. لذا، فان اسوأ ما يمكن ان يصيب الانتفاضة، بعد تعليقها، سيكون تعريض الموقع التفاوضي الفلسطيني من خلال تجاوز القرارين الجريئين المتلازمين اللذين اتخذتهما السلطة: قرار الانحياز الى التحالف ضد الارهاب - ولم لا الانخراط به - وقرار تدمير الانتفاضة بالعودة الى المفاوضات. بعد عام كامل من المواجهات، قد يكون مثل هذا الالتزام صعباً على من لا يشارك القيادة الفلسطينية خياراتها الاستراتيجية. لكن تجربة الانتفاضة قد تسهل الامور. اليس احد ابلغ دروسها ان الواقعية التي سبقتها لم تكن خيانة؟ فلم تكون خيانة الواقعية التي تليها؟

سمير قصير



Id-Reference	01-Pr-000473	
Media	(Support)	HC
Title		واقعية ما بعد الانتفاضة
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠١/٩/٢٨ 28/9/2001
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	بيل كلينتون - ارييل شارون - اسحق شامير - اسامه بن لادن
	Locations	فلسطين - اسرائيل - ولايات متحدة - بيروت
	Dates	
	Themes	فلسطين - اسرائيل - صراع - ارهاب - انتفاضة - ارييل شارون - تطرف اسرائيلي - ذكرى سنوية - انتفاضة اقصى - حرب استقلال - ولايات متحدة - شعب فلسطيني - نيويورك واشنطن - اعتداءات - اتفاق تينيت - لجنة ميتشل - اسامه بن لادن - بعد ١١ ايلول - مفاوضات - ارهاب - تحالف
Subject		